



## معالم تاريخ الانسانية

للكاتب الإنجليزي ه. ج. ويلز

ترجمة الأستاذ عبد العزيز توفيق

المدرس بمدرسة مصر الجديدة الثانوية



ليس بين المثقفين من يجهل كتاب « معالم تاريخ الإنسانية » للكاتب الإنجليزي ه. ج. ويلز الذي أصدره بعيد الحرب الكبرى الماضية ، وترجع شهرة هذا الكتاب القيم إلى أن ويلز عندما فكر في المنازعات الدائمة والحروب المستمرة التي تخوضها الجماعات البشرية ، أدرك أنها إنما تعود إلى المصيبة الدينية أو العنصرية أو الإقليمية ، وأنه لا سبيل إلى تقارب هذه الجماعات إلا بإيجاد مستوى سام من الثقافة نشترك فيه جميع الأجناس . وإلا بإعادة النظر في التاريخ وكتابته من جديد كتابة موضوعية نبراً من شوائب المصيبات وتقوم على أساس العلم الصحيح ، رابطة الأسباب بالسببات ومسيرة ركب الحضارة في نشأتها وتطورها حتى استقرت على حالها الذي نراه اليوم في النزوع إلى التوحيد وترسيخ المبادئ الديمقراطية وإقرار حقوق الإنسان وصيانة كرامته . فانطلق ويلز يؤسس كتابه هذا على مبادئ هذه الدعوة الشريفة . « معالم تاريخ الإنسانية » هو حجر الزاوية بين مؤلفات ويلز الكثيرة التي عكف فيها على دراسة مشكلات الجماعة الإنسانية ، والتي يربط فيها بين تاريخ الإنسان وتاريخ الحياة على تعدد صورها وأشكالها .

وقد ترجم هذا الكتاب إلى جميع اللغات الحية تقريباً وتأخر نقله إلى العربية حتى نهض الأستاذ عبد العزيز توفيق فترجمه فيما نيسر له طيلة أربع سنوات من كل ليل وكل نهار كما يقول في المقدمة . وها هي لجنة التأليف والترجمة والنشر تصدر المجلد الأول منه ، حاوياً ثلاثة من أجزاء الكتاب الثمانية .

ولعل هذا المجلد الأول هو أوسع الأجزاء وأشقها على المترجمين لأنه يتناول الحقائق الفلكية والجيولوجية وبعض المعارف المتصلة

بالحياة على الأرض قبل الإنسان ، وبغص آثار الإنسان البدائي ، ويظهر كيف نشأت أجناس البشرية وتفرقت لغاتها ، وكيف تفتق ذهن الإنسان عن عمليات التفكير منذ صارت له لغة . وكيف انتقل الفكر بالإنسان إلى البحث البدائي في الأديان والفلسفة . وكيف نشأت الزراعة والرعي والملاحة . ويتتبع المدينيات الأولى من آشورية وبابلية ، ومصرية ويونانية ، ويبين خصائص هذه المدينيات ومظاهرها ويتنقل في مجتمعاتها . فالكتاب كله تاريخ اجتماعي للإنسان . ولهذا الأبواب مصطلحات علمية لم ينقل بعضها إلى لغتنا العربية بعد ، أو لم يتفق المترجمون عليها . وقد بذل مترجم هذا السفر عناء كبيراً في نقل هذه المصطلحات .

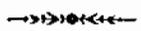
وويلز وإن كان علمي النشأة والتربية والنظرة ، إلا أنه صاحب أسلوب ممتاز ، جمعه في الطليعة من كتاب عصره وأدبائه ، وهو يعالج التاريخ في هذا الكتاب بطريقة علمية لم يسبق أن تهيأت لغيره من كتاب التاريخ . والذين يطالونه يقدرون له هذه المزية فضلاً عن الأسالة في التناول والآداء ؛ وهو إلى ذلك يقدم إلى القارئ ضرورياً من التشويق والامتناع لا نظير لها في كتاب آخر من كتب التاريخ العامة والخاصة على السواء . نرحب كل الترحيب بهذا الجزء راجين أن تبادر لجنة التأليف إلى إصدار أجزائه الأخرى ليأخذ مكانه اللائق به في المكتبة العربية وهي أحوج ما تكون إليه وإلى أمثاله من جليل المؤلفات ، مقدرين للمترجم ما بذل في تعريب هذا المؤلف الضخم من عناء وجهد . وبعد فهذا كتاب جليل يجب ألا تخلو منه مكتبة كل أديب وكل مثقف .

المخزف



## المخزف الاسلامي المبكر

تأليف الأستاذ أرتابن



بمتمد مؤرخو الحضارات على الخزف لقياس مدينيات الأمم ، فهو من أولى الصناعات التي تتمزج بحياة الإنسان وتتصل بأهم أسباب معاشه ، أعني بها طعامه وشرابه . والشرق موطن الخزف كما هو موطن الحضارات والثقافات .

المؤلف من هذا إلى المقارنة بين مختلف المدارس الفنية في العالم الإسلامي فبين خواصها ومميزاتها بوضوح وجلاء ببين عن التعقيد الذي يعمد إليه عادة الفنانون .

ويؤمن الكاتب بالرأى القائل بأن الأحداث النبوية الشريفة التي تنهى عن استعمال الذهب والفضة كان لها أكبر الأثر في نمو هذه الصناعة وبلوغها ذروة المجد : فإن الخلفاء التمسوا في أواني الخزف ما يختلف مادته عن الذهب والفضة ولا يقل عنها رقة ونخامة وجمالاً . ثم ما صحب عصر النهضة الإسلامية في دولة بني العباس من تشجيع للعلوم والفنون ، جذب إلى بغداد وسامها عباقرة الخزفيين من جميع بقاع العالم الإسلامي وأنشأوا مصانعهم حولها وأغدق عليهم الخلفاء ما شجعهم على التفنن والأتقان .

أما في مصر الفاطمية فلامصريين نخر إنشاء مدارس فنية تتمتع بذاتية لا معة تنافس بها سائر المدارس حتى في إيران نفسها ، وقد أصيب فنان الفاطميين برعشة من رعشات الفن الواقعة أوحث إليه من خزف الصين الذي كان زهرة أسواق الخزف في العالم .

وأما من ناحية موقف الإسلام من التصوير ، فقد وافق على الكراهية التي أشاعتها الأحاديث الشريفة ولم يأت خير ترجمها في القرآن الكريم . على أن الخلفاء لم يتقيدوا كثيراً بهذه الكراهية ، سواء في ذلك السنيون والشيعة .

ولما بدأ المنول يكيلون للضربات القاسية المتلاحقة للعالم الإسلامي في مطلع القرن الرابع عشر وقف بنا البحث عند هذا الحد . فقد انتهى المؤلف من الكلام عن الخزف الإسلامي المبكر ويمدنا بأن يتناول ما يلي ذلك فيما يتبع من مؤلفات .

وبالكتاب أكثر من ٢٥٠ صورة ضوئية - أربع منها ملونة كما في الأصل - مبين عليها مقاسات التحف وتاريخها وأماكن عرضها . وقد أخرجته مؤسسة (قابر أند فابر) لإخراجها لا يقل أناقة عما كنا نراه من كتب ما قبل الحرب الأخيرة التي كانت السبب في حبس التحف في الخافيء ، وتمطيل الانتاج الفني طوال هذه السنين .

ولنا أن نرجى التهنئة إلى الأستاذ المؤلف لتوفيقه في بحثه الذي يهيم كل متابع لسيرة الحضارة الإسلامية وإنتاجها الفني الفياض وكل مشتغل بالفن أو كافي به .

مصطفى كامل إبراهيم  
وكيل اتحاد الثقافة الأثرية

ولما كانت الحضارات تستقر أولاً على ضفاف الأنهار - والنيل أقدمها وأعرقها - فقد رأينا المصريين القدماء يحجزون قصب السبق في صناعة الخزف بل لقد توصلوا إلى استخدامه في تزيين جدران إحدى قاعات الدفن في هرم زوسر بصقاره في أواخر الألف الثالث قبل مولد المسيح ، وهو أقدم ما نعرف عن استخدام الخزف في تغطية الجدران ، بل لعله أقدم ما نعرف عن الخزف المطلي بالينا جميعاً .

لهذا اهتم العلماء بالخزف فكتب عن الخزف الإسلامي من المصريين على بك بهجت ، ثم الدكتور زكي محمد حسن . ومن المستشرقين فييت وكونل ولام ممن خدموا جامعة فؤاد الأول ، وغيرهم كثير لا داعي لذكرهم ، حتى وصل إلى أيدينا أحدث المؤلفات بقلم الأستاذ أرثرلين أحد رجال متحف فيكتوريا وألبرت والمؤلف عالم وقف دراساته على الخزف ؛ فكتب عن الخزف اليوناني والخزف الفرنسي ، ثم ها هو يكتب عن الخزف الإسلامي فيلم به إلاماً شاملاً هادئاً ، ويمالج المشاكل القائمة في تاريخ الفن بقوة ، ويطلتنا على تمكنه ورسومه ، فلا يدفع به البحث إلى مزلق الهوى كما حدث للأستاذ بتلر في مجلده الضخم « الخزف الإسلامي » .

وتناول المؤلف الدول الإسلامية في مواطنها كلا على حدة ، فيما بين حدود الهند ووادي النيل ؛ فيبدأ بترجمة سريعة للنهضة الفنية والأحداث السياسية التي مهدت لها وأحاطت بها ، ثم يكف على الأساليب الفنية في صناعة الفخار والخزف ونقشه وتزيينه وتلعيه بالمعادن والمينا فيقتلها بحثاً ، ثم يعرض لنا المراحل المختلفة التي يمر بها كل لون من ألوان هذا الفن الجليل من ناحية الصناعة ، ويكشف عن المواد الأولية ومزجها وحرقتها والتصوير عليها حتى تخرج تحفة فنية .

والأستاذ (لين) منصف للفن والفنانين ، فهو يتحدثنا عن التأثيرات الفنية الغربية عن الإسلام كالبيزنطية والساسانية والصينية ، وكيف تمكن المسلمون من استيعابها جميعاً ومزجها مزجاً هيناً لطيفاً وكيف أضافوا إليها من ذوقهم الحساس وروحهم الشعرة حتى أخرجوا منها عمارة فنية طيبة تفوح بأريج عبقرية الفنان المسلم . وكيف رسم الفنان المسلم خطوطاً واضحة لغته نفاخ له طابعاً فذاً فريداً له مميزاته الخاصة وشخصيته الواضحة ثم يخلص